

بيلا تفعل الأشياء بطريقتها

حكاية عن الفضول بدلاً من السيطرة

رمانة، نفهم ما وراء السلوك



كانت بيلا بارعة جدًا في ملاحظة الأشياء.
كانت تسمع الطنين الخافت للمصابيح.
وكانت تلاحظ إذا حرك أحدهم قلمها.
وكانت تعرف عندما يكون طفل آخر حزينًا،
حتى لو قال إنه بخير.
ولاحظت بيلا شيئًا آخر أيضًا: أحيانًا كانت
الأشياء التي تبدو صغيرة جدًا للآخرين تبدو لها
كبيرة جدًا.



في صباح أحد الأيام، جلست بيلا إلى طاولتها
في المدرسة. كان الصف مزدحمًا وصاخبًا.
الكراسي تحتك بالأرض، والأطفال يتحدثون،
والأقلام تنقر فوق الطاولات.
وزعت المعلمة العمل على الجميع وقالت:
«أنهي هذا أولاً، ثم يمكنك أن ترسمي».
نظرت بيلا إلى الورقة. كانت تعرف كيف تحلها،
ولم تكن صعبة.
لكن فجأة بدأ جسدها يشعر بشيء غريب:
شدّت كتفها، وانقبض بطنها، وبدأت أفكارها
تصطدم ببعضها.
رفعت بيلا قلمها، ثم وضعته من جديد.



قالت بيلا: «أحتاج أن أرسم قليلاً».

كان الرسم يساعد رأسها على الهدوء بما يكفي
لكي تستطيع التفكير.

لكن الجواب جاء بسرعة: «العمل أولاً، والرسم
بعده».

لم يكن هناك سوى القليل من العمل، وبدأ أن
جميع الأطفال الآخرين يفعلونه بسهولة. فلماذا
لم تستطع هي؟

لم تعرف بيلا. كل ما عرفته أن المهمة الصغيرة
أمامها أصبحت فجأة مثل جبل شاهق.



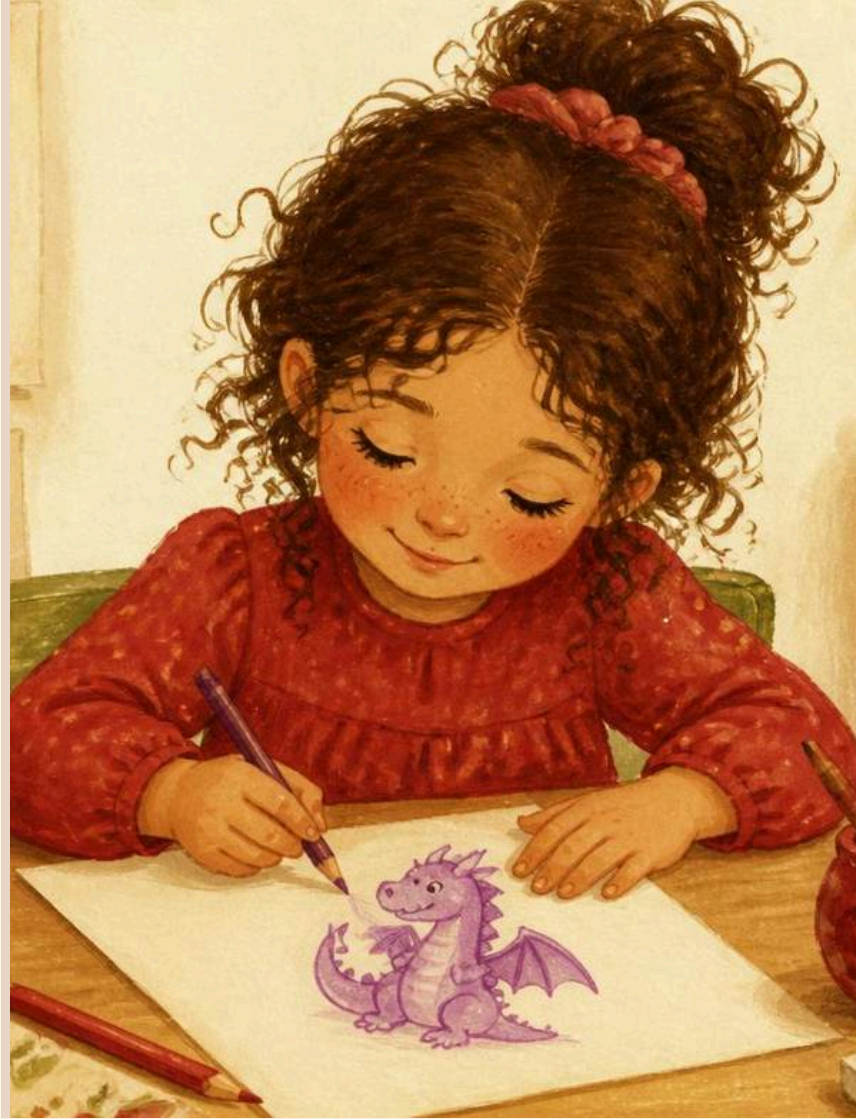
قالت المعلمة: «بيلا، إنه شيء صغير فقط».
لكن داخل بيلا لم يعد صغيراً أبداً.
تمنت بيلا لو كان بإمكانها فتح باب صغير في
صدرها لتري الجميع ما يحدث بداخلها.
ربما عندها سيرون الطنين، والانقباض، والمئة
فكرة.
وكلمة «لا» الهائلة التي تظهر حتى عندما تريد
بيلا نفسها أن تقول نعم.
لكن لم يكن بإمكان أحد أن يرى ما بداخلها؛ كل
ما رأوه فتاة لا تقوم بعملها.



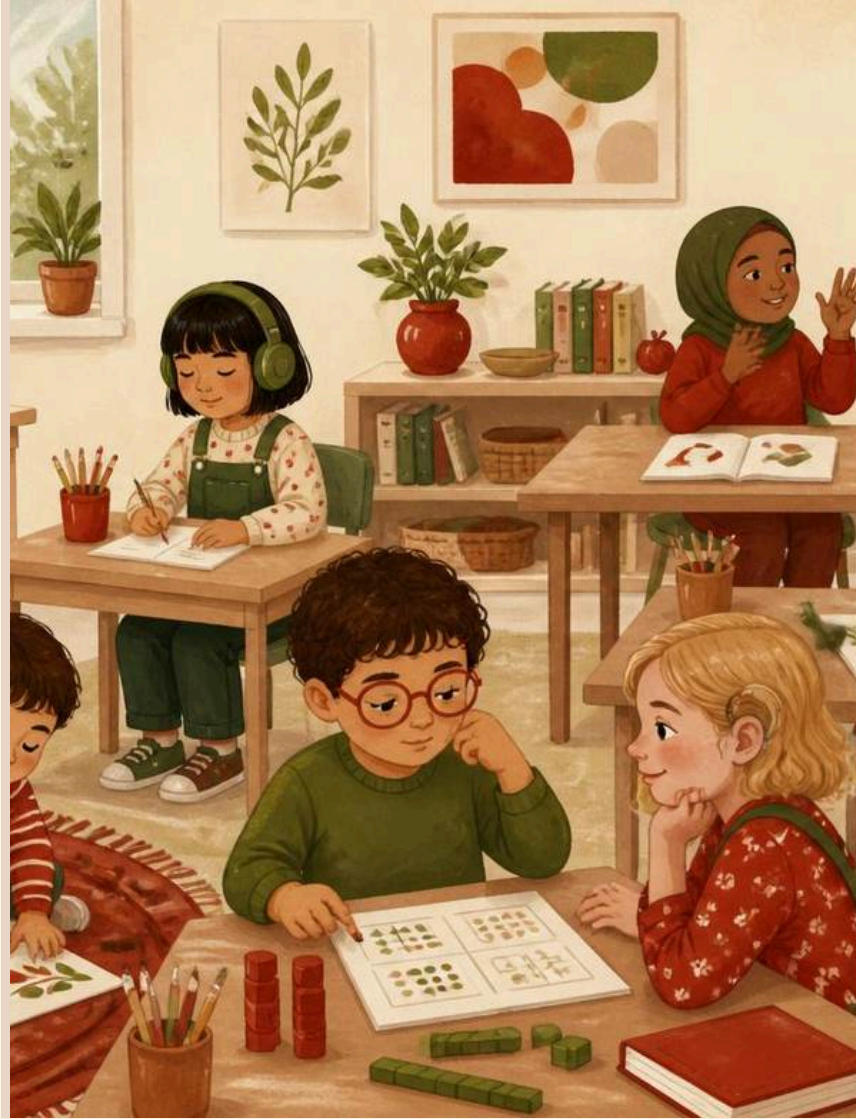
في وقت لاحق، جلست بيلا بهدوء مع شخص بالغ آخر، وفعل هذا الشخص شيئًا غير معتاد.
لم يقل: «هيا». ولم يقل: «يجب أن تفعل ذلك». ولم يقل: «الجميع يستطيعون فعلها».
بل سألها: «ما الذي جعل الأمر صعبًا؟»
رفعت بيلا عينيها إليه. لم يسألها أحد هذا من قبل.
فكرت بيلا طويلًا وقالت: «لا أعرف».
فقال: «لا بأس».
فكرت أكثر ثم قالت: «كان رأسي ممتلئًا جدًا».
«وهل الرسم يساعد؟» أومأت بيلا: «يجعل هناك مساحة».
فابتسم وقال: «إذن ربما علينا أن نساعد رأسك على إيجاد بعض المساحة».



في اليوم التالي عادت بيلا إلى طاولتها، وكان هناك
عمل ينتظرها من جديد.
لكن هذه المرة قالت المعلمة:
«يمكنك أن تبدئي بالسؤال الأول، أو يمكنك أن ترسمي
لمدة دقيقتين ثم ننظر إلى العمل معًا».
رمشت بيلا بدهشة. كان لديها خيار. وفجأة أصبح
الجبيل أصغر.
رسمت بيلا تنيئًا بنفسجيًا صغيرًا.
ثم وضعت قلم الرسم جانبا وقالت: «حسنًا، أعتقد
أنني أستطيع الآن أن أجيب عن السؤال الأول».
وفعلت ذلك.



وكان كل طفل آخر يحتاج إلى شيء مختلف.
سام يحتاج إلى سماع التعليمات مرتين.
ونور تحب أن تعمل وهي واقفة.
وميلو يضع سماعات عندما يصبح الصف صاخبًا.
وإيفا تحتاج إلى مسائل أصعب.
وأحيانًا كانت بيلا تحتاج إلى الرسم.
لم يحصل الجميع على الشيء نفسه تمامًا.
لكن الجميع حصلوا على المساعدة التي يحتاجونها.



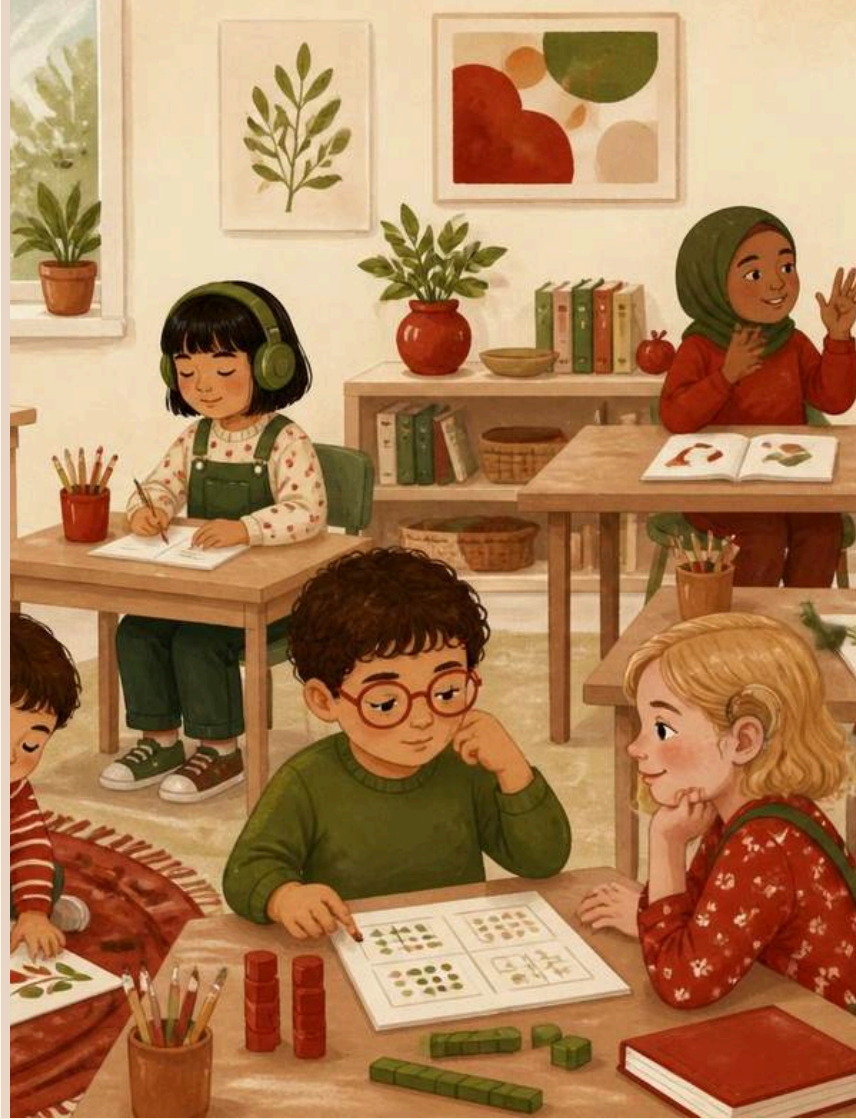
نظرت بيلا حول الصف.

ولأول مرة لم يعد الاختلاف يبدو غير عادل، بل
بدا طبيعيًا.

ما زالت المعلمة تضع القواعد: أن يكونوا لطفاء،
وأن يحافظوا على سلامة بعضهم.

لكن أصبحت هناك قاعدة جديدة، وربما أهم
قاعدة على الإطلاق:

عندما لا تنجح طريقة ما، نصبح فضوليين
ونبحث عن طريقة أخرى.



ابتسمت بيلا.

لم تكن مشكلة تحتاج إلى حل، بل إنسانة
تحتاج إلى أن تُفهم.

وأحياناً، عندما كان يُسمح لبيلا أن تفعل الأشياء
بطريقة مختلفة قليلاً...

كانت تستطيع أن تفعل أكثر بكثير.



النهاية.



للڪبار

حكاية بيلا ليست عن طفلة لا تريد.

بل عن طفلة لا تستطيع بعد، وعن البالغين
الذين يختارون الفضول بدلاً من السيطرة.

عندما لا تنجح طريقة ما، اسأل: ما الذي
يجعل الأمر صعباً؟

ثم ابحثوا معاً عن طريقة أخرى.

RUMANA.NL

